

بحكم كونها تاريخياً . أما ما يتصل بتقدير الشعر فلا يمكن أن تؤدي بنا إلا إلى الباب :
وعلينا أن نجد طريقنا الخاص في الداخل . ذلك لأن الغرض من تحصيل مثل هذه
المعرفة ، من وجهة النظر المستخلصة من خلال هذه الصفحات ، لا يتمثل ، في
المقام الأول ، في أن نكون قادرين على أن نتصور أنفسنا في عصر ناء ، وفي أن نكون
قادرين على أن نفكر ونشعر ، لدى قراءة الشعر ، كما كان يمكن أن يفكر ويشعر
معاصر الشاعر ، على الرغم من أن مثل هذه المعاناة لها قيمتها الخاصة ، والأحرى أن
الغرض هو تجريد أنفسنا من قيود عصرنا الخاص ، وتجريد الشاعر الذي نقوم بقراءة
آثاره ، من قيود عصره ، لنحصل على المعاناة المباشرة والاتصال المباشر بشعره . ولأقل
إن ما يهمني أكثر مما عداه ، في قراءة قصيدة غنائية لسافو^(١) ، ليس أن أتصور نفسي
اغريقياً من الجزيرة كان يعيش قبل خمسة وعشرين قرناً ، بل ما يهم إنما هو المعاناة
التي هي ذاتها بالقياس إلى كل الكائنات البشرية ، على اختلاف القرون واللغات ،
القادرة على بعث الاستمتاع بالشعر ، إنها الشرارة التي تستطيع أن تثب عبر هذه
السنين الخمسمائة والألفين . وإذا فالناقد الذي أشعر نحوه بأكثر الامتنان هو الناقد
الذي يستطيع أن يجعلني أنظر إلى شيء لم أنظر إليه من قبل ، أو نظرت إليه ولكن
بعينين يغشيهما الهوى ، ويضعني وجهاً لوجه أمامه ، ثم يدعني وحدي معه .
وانطلاقاً من تلك النقطة لا بد لي أن أعتمد على إحساسي الخاص وذكائي وقدرتي على
المعرفة .

وفي النقد الأدبي ، إذا ركزنا كل التوكيد على الفهم فنحن عرضة لخطر الإنزلاق
من الفهم إلى مجرد الشرح ، بل نحن عرضة لخطر ممارسة النقد وكأنه علم وهو الشيء
الذي لا يمكن أن يكونه أبداً . ومن الناحية الأخرى ، إذا أفرطنا في توكيد الاستمتاع

(١) Sappho شاعرة أغريقية عاشت بين القرنين السادس والسابع قبل الميلاد .

« المترجم »